

## محاضرة ما قبل التاريخ ( القترات والثقافات )

### تعريف فترة ما قبل التاريخ

فترة ما قبل التاريخ هي الفترة التي تبدأ من ظهور الإنسان إلى غاية بداية الكتابة، وتشمل على الحضارات الإنسانية الأولى، المعروفة بثقافات العصور الحجرية.

يظهر الفرق بين هذه الفترة والفترات التاريخية في غياب المراجع والمصادر الكتابية ما يتطلب استقرار البقايا الأثرية أي المخلفات المادية سواء كانت منقولة أو غير منقولة، التي تعتبر بمثابة الشاهد الوحيد عن نشاطات الإنسان في بيئته.

يعتقد بأن ظهور ابسط صيغ الحياة في الأرض قد حصل منذ 3.8مليار عام، لكن ظهور أولى أشباه البشر، لم يحصل إلا منذ 7 ملايين عام

تغطي فترة ما قبل التاريخ حوالي 7مليون سنة تقريباً من ماضي البشرية، وتشمل هذه المرحلة الطويلة على ظهور وتطور أولى المجتمعات البشرية إلى غاية ابتكار وانتشار الكتابة في حوالي 3500 إلى 3200 سنة ق م تنقسم فترة ما قبل التاريخ بدورها إلى مرحلتين كبيرتين وهما: الباليوليتيك أو العصر الحجري القديم والنيوليتيك أو العصر الحجري الحديث مع حقبة وسيطة انتقالية تدعى الميزوليتيك أو العصر الحجري الوسيط.

### تعريف الزمن الجيولوجي الرابع ( quaternaire ) :

أطلق مصطلح الزمن الجيولوجي الرابع ( quaternaire ) في عام 1929 من طرف العالم Desnoyer إسنور وهذا اعتماداً على توضعات بحرية أحدثت من تلك الخاصة بالزمن الثالث. يعتبر الزمن الجيولوجي الرابع أحدث تقسيمات التسلسل الطبقي، إذ يشكل مع الزمن الجيولوجي الثالث حقبة السينوزويك (Cénozoïque) (وهو رابع الحقبات الجيولوجيا الكبرى المعروفة وهي ما قبل الكامبري ) (précambrien، الباليوزويك (paléozoïque) والسينوزويك (mésozoïque) والسينوزويك (Cénozoïque). مع التقسيم الحديث السينوزويك Cénozoïque الذي يشمل على فترتين. paléogène et الماضي tertiaire et quaternaire أصبحت كلمات néogène نظراً لخاصيات هذه الحقبة الجيولوجية مقارنة مع الحقبات الجيولوجية الأخرى اقترحت تسميات أخرى مرادفة للزمن الرابع مثل الفترة الإنسانية أو فترة الجليديات...إلخ. أما ج. شالين 1985 فعرفه بزمناً ظهور وتطور الإنسان، وتدهور المناخ وذلك بتشكيل الجليديات وما بين الجليديات والفترات المطرية، وشهد أولى المظاهر الحضارية التي تميزه عن باقي الحقبات الجيولوجية الأخرى. بينما الباحث Gaudry فيعتبر الإنسان الميزة الرئيسية للزمن الرابع.

### مقاييس تحديد بداية الزمن الجيولوجي الرابع:

نتيجة الجدل والاختلاف حول الزمن الجيولوجي الرابع أدى الى وضع معايير ومقاييس لتحديد بدايته وهي:

#### .مقياس مناخي

تلك التذبذبات المناخية المتمثلة في الجليديات و ما بين الجليديات التي عرفتها الكرة الأرضية أدت إلى انخفاض وارتفاع في درجات الحرارة هذا ما اثر في الحيوانات البحرية الحساسة لهذه التغيرات فتقرر خلال المؤتمرين الجيولوجيين المنعقدين بلندن وبالجزائر ان بداية الزمن الجيولوجي الرابع يصادف اول برودة للمناخ التي سجلت بواسطة المستحاثات الحيوانية في البحر المتوسط بصقيلية ( Sicile). إلا أن هذا المقياس انتقد بسبب وجود تدهورات مناخية مماثلة في الأزمنة الجيولوجية السابقة، ومن الصعب تحديد أو إثبات تسجيل تذبذبات المناخ في جميع انحاء العالم.

#### مقياس مستحاثي: ويتمثل في :

#### أ.مقياس حيواني

بعض الحيوانات الثديية تطورت بفعل حساسياتها بتغيرات المناخ والبيئة مثل عائلة الخيلة ( Equidés) الفيلة (Élaphes) والبقريات ( Bovidés) فاقترح ظهور هذه الأنواع كميزة لبداية الزمن الجيولوجي الرابع. إلا أن ظهور هذه الحيوانات لم يكن متزامناً في جميع مناطق العالم فالفيلة والخيلة ظهرت في افريقيا قبل ظهورها في مناطق أخرى من العالم.

**ب . مقياس إنساني:**

نقصد به تلك البقايا الإنسانية الحفرية التي عثر عليها بإفريقيا الشرقية خاصة، والتي أُرخت بأكثر من 6 إلى 5 مليون سنة وأخرها التي اكتشفت في تشاد وأرخت بحوالي 7 مليون سنة، بعض الباحثين اقترحوا استعمالها كمؤشر لبداية الزمن الجيولوجي الرابع. ان هذا المقياس تعرض لنفس الانتقاد السابق) مع المقياس الحيواني ( فلاكتشافات المتعلقة بالبقايا العظمية الادمية متمركزة خصوصا بإفريقيا.

**. مقياس حضاري**

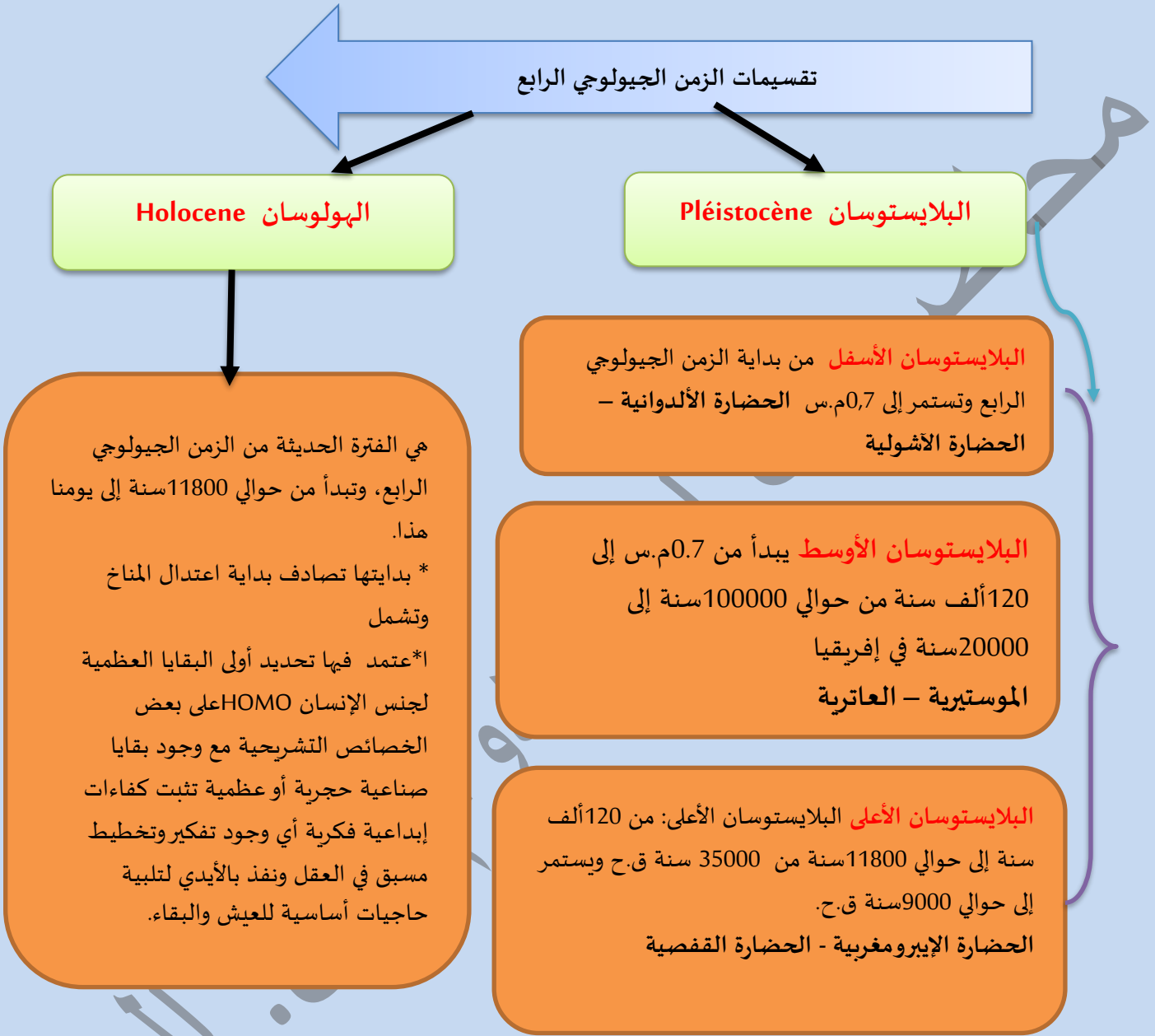
اتخذت أقدم الصناعات الحجرية كمؤشر لبداية الزمن الجيولوجي الرابع وأرخت بحوالي 2,6 مليون سنة، تعرض هذا المقياس للانتقاد وهذا لان ظهور الصناعات الحجرية لم تشمل كل بقاع العالم في نفس الفترة.

**-مقياس جيوفيزيائي (الحقل المغناطيسي)**

إن للكرة الأرضية حقلًا مغناطيسيًا له اتجاه موجب وسالب، فعندما يكون الاتجاه موجبًا يعني إن الحقل المغناطيسي الأرضي يخرج من القطب الجنوبي للكرة الأرضية متجهًا نحو قطبها الشمالي وبالعكس يكون سالبًا إذا اتجهت خطوط الحقل المغناطيسي من القطب الشمالي للكرة الأرضية نحو قطبها الجنوبي.

حاليا الحقل المغناطيسي الأرضي موجب وينحرف عن الشمال الجغرافي ببعض الدرجات شهدت الكرة الأرضية عدة انقلابات لحقها المغناطيسي فكان تارة سالبا وتارة أخرى موجبا هذا ما تبينه توضع الرواسب البركانية هناك 4 مراحل كبيرة نذكرها

- **مرحلة جليبر:** من 5 إلى 3.45 مليون سنة وهي سالبة
- **مرحلة قوس:** من 3,45 إلى 2,26 مليون سنة وهي موجبة
- **مرحلة ماتوياما:** من 2,6 إلى 0,7 مليون سنة وهي سالبة
- **مرحلة برونه:** من 0,7 إلى يومنا هذا وهي موجب



ثقافات (حضارات) ما قبل التاريخ : عرفت فترة ما قبل التاريخ عدة ثقافات في فترات مختلفة توزعت على عدة مواقع في العالم ومن اهم هذه الثقافات :

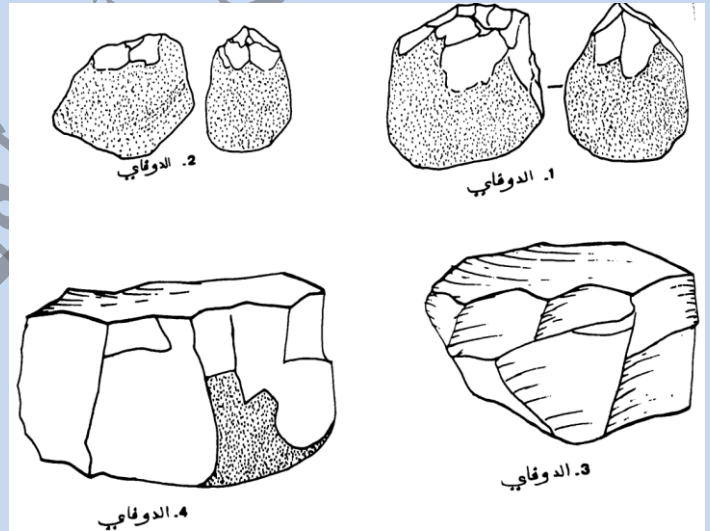
• حضارات العصر الحجري القديم الأسفل : pléistocène inférieur

الحضارة الألدوانية :

نسبة لموقع ألدوفاي الشهير بتزانبا جنوب بحيرة فكتوريا والذي عثر فيه على أشهر البقايا الأدمية المتمثلة في أسترالوبيثاك والإنسان الماهر، Homo Habilis وتؤرخ بين 2,6 مليون سنة و1,5 مليون سنة. تعتبر الصناعة الألدوانية من أقدم الصناعات الحجرية، وهي قائمة على تحويل الحصى من شكله الطبيعي إلى أدوات في البداية بسيطة وذلك بنزع شظية واحدة تسمى shopper أحادي الوجه ثم ثنائية الوجه وتطورت بعد ذلك إلى حصى مشذب متعدد الصفحات multifacettes وأخيرا حصى مهئي شبه كروية وكروية الشكل spheroides à facettes et sub-spheroides. وأشهر مواقعها الأخرى كينيا، أثيوبيا والتي عثر فيها على أدوات قاطعة خشنة للقطع وصنع أسلحة وتعرف هذه الحضارة بحضارة الحصى المشذبة، وهي أقدم الأدوات الحجرية في العالم انتشر فيها الإنسان نحو آسيا وأوروبا قادمًا من إفريقيا تتميز أدواتها بالبساطة مع أقل جهد.

### موقع عين الحنش وأهميته

يعد الموقع من أقدم مواقع فترة ما قبل التاريخ في إفريقيا إكتشفه الفرنسي "ارمبورغ" ARAMBOURG سنة 1931 م خلال بحوثه باليونان في عين بوشريط ببلدية القلطة الزرقاء حيث عثر على أدوات حجرية كثيرة وعظام حيوانات وحيد القرن وفرس النهر والفيلة والحصان والخنزير منقرضة كانت مع الإنسان في تلك الفترة يزيد عمرها عن 2,8 مليون سنة وحصى مشذبة متعددة الصفحات منتمية إلى النموذج التكنولوجي الأول شبيهة بالصناعة الحجرية في موقع "ألدوفاي" إستعمل فيها الحجر الكلسي وحجر الصوان والكوارتز ولم يعرف إلى الآن هل الصناعة محلية أو هجرات من شرق إفريقيا.



### صناعات ألدوانية

### الحضارة الأشولية

من أبرز الحضارات التي مر بها العصر الحجري القديم الأسفل واكتشفت لأول مرة في سانت أشول بفرنسا شمال باريس ويقصد بها صناعة ذات الوجهين ويعود بدايتها إلى 1,6 مليون سنة في موقع جنوب إفريقيا وموقع في فلسطين ويؤرخ ب 1,4 مليون سنة أما في أوروبا فأقدم موقع لها فهو موقع أبفيل بحوالي 100.000 سنة أقدم البقايا الأثرية الخاصة بالحضارة الأشولية تتواجد بإفريقيا الشرقية أُرخت ب 1,5 م.س وتتمثل في ذات الوجهين في أشكالها البدائية والفؤوس الصغيرة التي ينفرد بها الأشولي الإفريقي، إلى جانب الصناعة الشظوية المتكونة أساسا من المكاشط والمحكات. ارتبطت هذه الحضارة في هذه المنطقة من العالم بالإنسان المعتدل. من أشهر مواقع الحضارة الأشولية بشرق إفريقيا موقع ألدوفاي بتزانبا وميلكاكونتري بإثيوبيا. تنتشر كذلك الصناعة الأشولية بشمال إفريقيا بعدة مواقع أهمها موقع تيغنيف بمعسكر

### موقع تيغنيف

يعتبر موقع تيغنيف ب معسكر أو بالكاو سابقا من أهم المواقع الأشولية في منطقة شمال إفريقيا وقد درسه بالاري سنة 1911م وعثر عليه على عديد الأدوات الحجرية المعروفة بذات الوجهين وعلى بقايا عظام حيوانات كالفيلة والكركدن والحمار الوحشي . اكتشف Arambourg صناعة أشولية فريدة من نوعها مع بقايا عظمية حيوانية وأدمية للإنسان المعتدل الذي سمي بالإنسان الأطلس. تتمثل الصناعة الأشولية في تغنيف في ذات وجهين بدائية والفؤوس اليدوية الأولية، المثلثات وصناعة شظوية غنية وأرخ الموقع ب 900 ألف سنة. من المواقع الأخرى بشمال إفريقيا نذكر الماء الأبيض، أوزيدان وسفيان بشمال الجزائر، تيهوداين بالصحراء الجزائرية، سيدي الزين بتونس وسيدي عبد الرحمن بالمغرب.

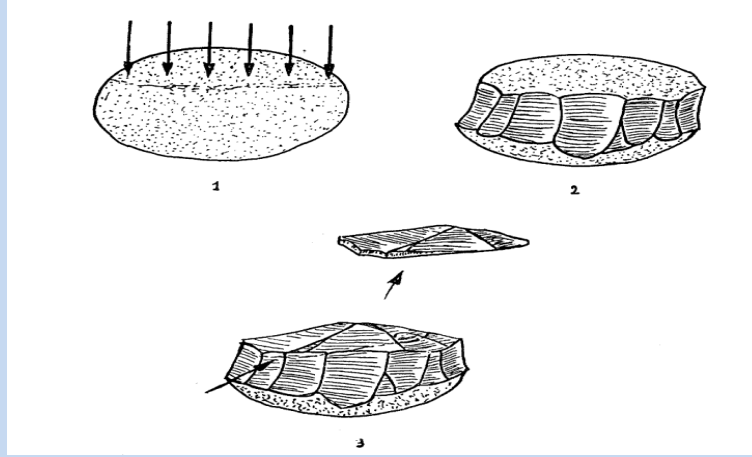


فأس ذات الوجهين الأشولية

### • حضارات العصر الحجري القديم الأوسط : pléistocène moyen

#### الحضارة المoustيرية

يبدأ العصر الحجري القديم الأوسط في بلاد المغرب حوالي 250.000 سنة وينتهي في حدود 20.000 سنة التعريف بالموستيرية : هي إحدى حضارات العصر الحجري القديم الأوسط تنسب لموقعها في موستيه غربي فرنسا ظهرت ما بين 100.000 سنة ق م و35000 ق م وانتشرت في إفريقيا وأسيا وأوربا من أهم مميزات الأدوات المتنوعة والدقيقة لسيطرة الإنسان على تقنيات الصناعة ومن أهم أدواتها المحكات والمكاشط والمثاقب والمسننات تنسب إلى موقع الموستية (le moustier) بفرنسا، ظهرت مع نهاية الأشولي وتنسب هذه الصناعة لإنسان نياندرتال Neandertal خصوصا بأوروبا، تتميز بتعميم تقنية تقصيب لوفالوا ودامت إلى حوالي 30000 سنة ق.ح. على مستوى الصناعة الحجرية فان الإنسان المoustيري تخصص في الصناعة على الشظايا حيث طورها إلى درجة أنه تتشعب وتشكل ثقافات جد محلية بأوروبا. تتكون الصناعة المoustيرية خاصة من المكاشط، المحكات، المثاقب، المدببات، الحزات، المسننات وأحيانا ذات الوجهين. بالنسبة لمواقع المoustيرية في الجزائر فهي قليلة قليلة منها بريزينة في الأطلس الصحراوي و تيبازة وتنس وتقرت ومن أهم و مواقعها في الصحراء نجد الهوقار والطاسيلي وغرداية



التقنية اللوفالوازية

## الحضارة العاترية

نسبة إلى موقعها النموذجي بيئر العاتر بالقرب من تبسة ، يعود الفضل لاكتشافها إلى موريس ريقاس ( Maurice Reygasse ) سنة 1922م حيث أجرى بحوث في موقع بيئر العاتر وهذا بوجود أدوات مختلفة عن المستيرية التي لا تحتوي على عنق عكس العاترية تحتوي على عنق في السهام من أهم أدواتها : المكاشط ، المسننات ، رؤوس سهام بعنق



صناعة حجرية عاترية: أدوات ذات العنق (رؤوس السهام)

• حضارات العصر الحجري القديم الأعلى – المتأخر - : pléistocène supérieur

## الحضارة الأيبرومغربية أو الوهرانية

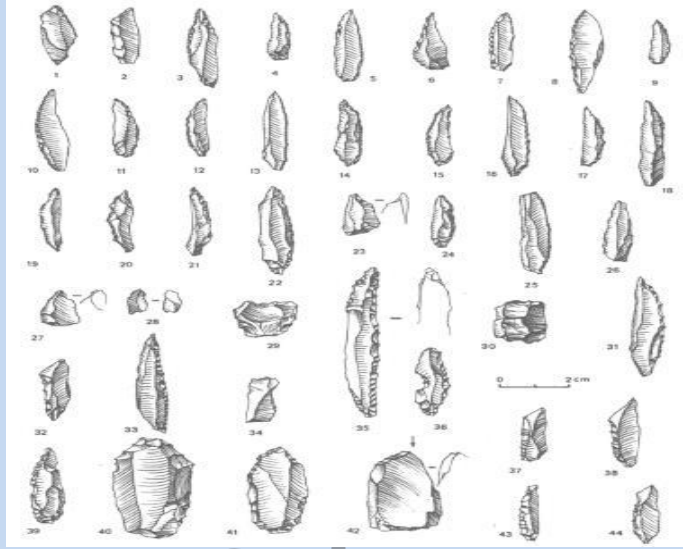
يعود الفضل لاكتشافها إلى الأستاذ بول بالاري ( Pallary ) الذي قام بمجموعة من الأبحاث في المويلج في الغرب الجزائري سنة 1899 م كما قام قزال ستيفان (GSELL) بالتنقيب فيها سنة 1910 م وأطلقوا عليها هذه التسمية الأيبرومغربية. نسبة إلى شبه جزيرة أيبيريا وبلدان شمال إفريقيا . لكن الدراسات الحديثة تؤكد أنه لا يوجد تقارب بين المنطقتين لذا فتسمية الوهرانية هي الأقرب والأفضل استعمالا من الأيبرومغربية .

الامنشار والامتداد الجغرافي :

تنتشر في الجزائر في مدينة بوسعادة ومدينة بجاية وجيل وجبال شنوة بتيبازة و عنابة وكذا مناطق في الأطلس الصحراوي ما يثبت أن الحضارة ليست ساحلية فقط كما اعتقد في الأول .

عاش الإنسان الأيبرومغربي في المناطق الساحلية والتل أحيانا والمناطق الصحراوية أحيانا أخرى ويقوم في الكهوف والمغارات ويعيش على صيد الحيوانات كالغزال والضبي والبقر والطيور... وبعض منتوجات الصيد البحري والحلزون وبعض النباتات البرية والجدور.

أدوات الإنسان الأيبرومغربي في الأول كانت كبيرة مثل الأزاميل والمحكات ثم أدوات دقيقة ( الميكروليتية ) ذات أشكال هندسية مختلفة . صناعة تماثيل صغيرة بشرية وحيوانية من الطين المشوي ، صناعة منحوتات من الحجارة بشرية وحيوانية . صفائح صخرية منقوشة برموز هندسية ، وحيوانية . صناعة الحلي من الحجارة والقواقع وبيض النعام وتلوينها بالتراب أو بمستخلصات النباتات والحيوانات .

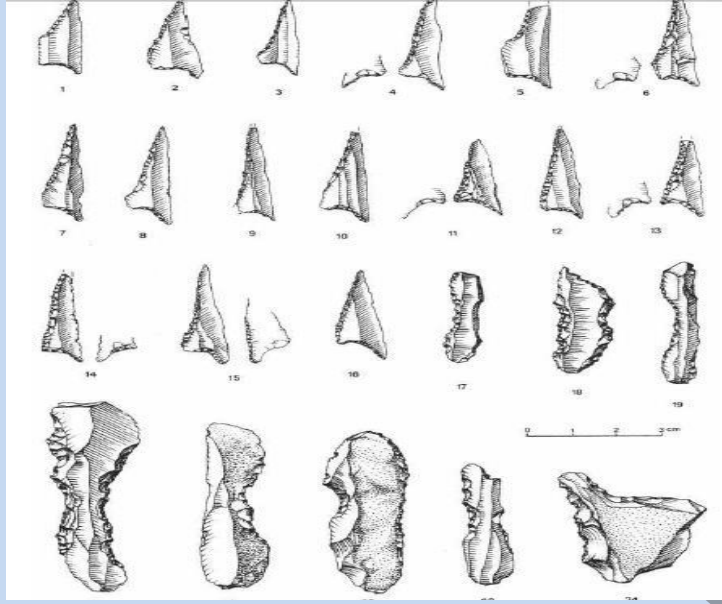


أدوات إيبرومغربية

### الحضارة القفصية

نسبة إلى قفصة بتونس إكتشفت أولى أدواتها سنة 1909 م من طرف ( Morgane ). ظهرت هذه الحضارة مع الحضارة الوهرانية ، تعود أدواتها إلى 8000 ق م إلى 1500 ق م . ومن أهم مواقعها في الجزائر تبسة ، سطيف ، تيارت ، الجلفة ، وصولا إلى شمال الصحراء بتقرت وواد سوف التي تؤرخ بحوالي 6650 سنة. عاش سكانها قرب الوديان حيث الحيوانات للصيد ، عثر في مناطق تواجدهم على مواقع وفحم وبقايا عظام وحلزون وأدوات حجرية ، قام القفصيون بتربية الحيوانات كالماعز والخراف وقاموا بالزراعة .

**الأدوات:** أدواتهم عبارة عن شفرات ، رؤوس سهام ، النصال المصنوعة من حجر الصوان وتميزت بالتنوع والدقة والجمال كما صنعوا الإبر والسكاكين من عظام الحيوانات وإستعملو بيض النعام كأكواب وصنعوا منها الحلي أيضا .



صناعات قفصية